فان قلت هل جاز الاستجاب دعا النبي صلى الله عليه وسلم قلت لكل نبي دعوة
مستجابة واجابة الباقي في مشيئة الله تعالى فقال الحبيبي هذا السؤال لا يجيبني
فان فيه بشاعة وانا لا اشك ان جميع دعوات النبي صلى الله عليه وسلم مستجابة
وقوله لكل نبي دعوة مستجابة لا ينفي ذلك لانه ليس لحصوراتهى ولم يقل انه
صلى الله عليه وسلم دعا الى فلم يستجب وفي هذا الحديث بيان فضيلة نبينا صلى الله
عليه وسلم على سائر الانبياء حيث آثر امته على نفسه واهل بيته بدعوته المجابة
ولم يجعلها دعا عليهم بالهلاك كما وقع لغيره صلى الله عليهم وسلم وظاهر الحديث
يقتضي انه عليه الصلاة والسلام اخر الدعا والشفاعة ليوم القيامة فذلك اليوم
يدعوا ويشفع وتحمل ان اكون الموجز يوم القيامة مرة تلك الدعوة ومنتظرا
واما طلبه غسل من النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا وقد اكرمه الله تعالى بنبيه صلى الله عليه
وسلم بالترقي في مراتب التوحيد بقوله انه صلى الله عليه وسلم فاعلم انه لا اله الا
الله فانه ليس من تحصيل ذلك الامر لعلم لانه عالم بذلك ولا بالسبات لانه معصوم
فتعين ان يكون للترقي في مراتبه ومقاماته اشارة الى ان العلم به تعالى والسير
اليه لا نهاية له ابدا فجميع العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية في العالم
منتظم في سلك تحقيقها ومنتشر من افنان طوباها ولذا اكتفى بعلمها الله صلى الله
عليه وسلم في الاية فالشان كله في تصحيح التوحيد وتجريده وتكميله فقد قال الله تعالى
له عليه الصلاة والسلام واذكر اسم ربك واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة
لانه لابد في اول السلوك من الذكر باللسان مرة بعد مرة الى ان يبقى الاسم فالدرجة
الاولى هي المرادة بقوله واذكر اسم ربك والمرتبة الثانية هي المرادة بقوله واذكر ربك
وفي استيفاء ذلك طول نخرج عن الغرض وقد تقدمت جملة من اذكار عليه الصلاة
والسلام مفرقة في الوضوء والصلاة والحج وغيره لك وقد كان صلى الله عليه وسلم يستغفر
الله ويتوب اليه في اليوم والليلة اكثر من سبعين مرة كما رواه عنه ابو هريرة
عند البخاري وظاهره انه بطلب المغفرة ويعزم على التوبة وتحمل ان يكون المراد
انه صلى الله عليه وسلم يقول هذا اللفظ بعينه ويصح الثاني ما اخرجه النسائي
بسند جيد من طريق مجاهد عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
استغفر الله العظيم لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه في المجلس قبل ان يقوم
مائة مرة وله من رواية محمد بن سوقه عن نافع عن ابن عمر بلفظ ان كنا لنعد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب

الرحيم

الرحيم الغفور مائة مرة وتحمل ان يريد بقوله في حديث ابي هريرة اكثر من سبعين
مرة المبالغة وتحمل ان يريد العدد بعينه ولفظ اكثر مبهم فيمكن ان ينفسر بحديث
ابن عمر المذكور وانه يبلغ المائة فقد وقع في طريق اخرى عن ابي هريرة من رواية معمر
عن الزهري بلفظ انا لاستغفر الله في اليوم مائة مرة لكن خالف اصحاب الزهري
في ذلك نعم اخرج النسائي ايضا من رواية محمد بن عمرو عن ابي سلمة بلفظ اني لاستغفر
الله واتوب اليه كل يوم مائة مرة واخرج النسائي ايضا من طريق عطاء عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الناس فقال يا ايها الناس توبوا الى الله واني
اتوب في اليوم مائة مرة واستغفاره عليه الصلاة والسلام لتشريع لامته او من رده
ذنوب نصر وغيره لذلك وتقدم ما ينتظم في سلك ذلك فان قلت ما كيفية استغفاره
عليه الصلاة والسلام فالجواب انه ورد في حديث شداد بن اوس عند البخاري
رفعه سيد الاستغفار ان يقول اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا
عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت
ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت من قالها
من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل
موقنا بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة فتعين ان هذه الكيفية هي الافضل
وهو صلى الله عليه وسلم لا يترك الافضل واما قوله عليه الصلاة والسلام وصفة
قراءته ما احمد بسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم رواه البخاري عن انس بعينها
ام سلمة قراءة مفسرة حرفا حرفا رواه ابو داود والنسائي والترمذي وقالت
ايضا كان عليه الصلاة والسلام يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف
ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف رواه الترمذي وقالت حفصة كان يرتل السورة
حتى تكون اطول من اطول منها رواه مسلم وقال البراء كان يقرأ في العشا والتين
والزيتون ما سمعت احدا احسن صوتا او قراءة منه صلى الله عليه وسلم رواه
الشيخان فقد كانت قراءته صلى الله عليه وسلم ترتيلا هذا ولا عجلة بل قراءة
مفسرة حرفا حرفا وكان يقطع قراءته اية اية وكان يمد عند حروف
المد وكان يتغنى بقراءته ويرجع صوته لما حيا ناكما رجع يوم الفتح في قراءة
انا فتحنا لك فتحا مبينا وحكى عبد الله ابن مغفل ترجيعه آ آ آ ثلاث
مرات ذكره البخاري واذا جمعت هذا الحديث الى قوله زينوا القرآن باصواتكم
وقوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن وقوله ما اذن الله لشي كاذنه لنبي حسن

Copyright © King Saud University